جامعة سوهاج

كلية التربية

مجلة شباب الباحثين

عوامل نجاح الأب في البناء المعرفي لأبنائه في ضوء الفكر التربوي الإسلامي "أبو الدرداء أنموذجاً"

Factors for a father's success in building his children's knowledge considering Islamic educational thought, "Abu ".Darda' as a model

إعداد

أ/ هاني بن إبراهيم المشيقح

باحث دكتوراه – قسم أصول التربية

كلية التربية – جامعة القصيم

تاريخ استلام البحث : ٢٣ يناير ٢٠٢٤م – تاريخ قبول النشر: ٢٢ فبراير ٢٠٢٤م

DOI:

المستخلص:

هدفت هذه الدراسة إلى إبراز عوامل نجاح الأب في تكوين البناء المعرفي لدى أبنائه من خلال دراسة سيرة أبي الدرداء رضي الله عنه، كأحد النماذج التربوية الناجحة في الفكر التربوي الإسلامي، كما هدفت إلى بيان العوامل التي ساهمت في نجاح البناء المعرفي لأبناء أبي الدرداء، وبيان أثر ذلك البناء على أفراد أسرته، وقد استخدم الباحث المنهج الوثائقي التحليلي من خلال تحليل سيرة الصحابي أبو الدرداء وسيرة أبنائه، وأظهرت نتائج الدراسة أهمية القرآن الكريم كأساس للبناء المعرفي وأهمية العمل بما لدى الإنسان من العلم، وأن تكون قيمة العلم حاضرة لدى الأب وأن يكون قدوة مطبقاً لما يوجه به وأن يستحضر الغاية الكبرى والهدف المنشود عند اختيار وسيلة التقويم.

الكلمات المفتاحية: دور الأب، البناء المعرفي، الفكر التربوي الإسلامي، أبو الدرداء.

Abstract:

This study aimed to highlight the factors of the father's success in forming the cognitive structure of his children by studying the biography of Abu al-Darda,' may God be pleased with him, one of the successful educational models in Islamic educational thought. It also aimed to explain the factors that contributed to the success of the cognitive structure of Abu al-Darda children, and to demonstrate the impact of that. Building on his family members. The researcher used the analytical documentary method by analyzing the biography of the companion Abu Darda and the biography of his children. The results of the study showed the importance of the Holy Qur'an as a basis for knowledge construction and the importance of working with what a person has of knowledge, and for the value of knowledge to be present in the father and for him to be a role model who implements what He is guided by it and brings to mind the greater goal and the desired goal when choosing the method of evaluation.

Key Words: The role of the father, cognitive structure, Islamic educational thought, Abu Darda.

المقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وبعد: فمما لا شك فيه أن الاسرة هي اللبنة الأولى لحدوث التفاعل بين الوالدين والأبناء، وهذا التفاعل يشكل أحد أهم العوامل الفاعلة والمؤثرة في بناء شخصية الأبناء بشكل عام والبناء المعرفي بشكل خاص، وحيث أن الأب يمثل رأس الهرم في هيكل الأسرة فقد تبوأ مكانة عالية في الفكر التربوي الإسلامي ويقع على عاتقه مجموعة من المسؤوليات التربوية، أهمها مسؤولية البناء المعرفي.

كما أولت الشريعة الإسلامية حرصاً شديداً على حفظ العقل وصيانته، من كل ما يخل به، أو يتسبب في ضرره، فحفظه يترتب عليه حفظ باقي الضروريات: الدين، النفس، العرض، المال، فالعقل مناط التكريم والتفضيل للإنسان، وقد أكد القرطبي على أهمية العقل بقوله: "وإنما التكريم والتفضيل بالعقل، والصحيح الذي يعول عليه ان التفضيل إنما كان بالعقل الذي هو عمدة التكليف، وبه يعرف الله، ويفهم كلامه" (الطبري، ٢٠٠٠).

ومن المعلوم بأن البناء المعرفي أحد الروافد التي تنمي وتغذي العقل، فالعقل أداة حكم على الموجودات، كما قرر الحكماء فقالوا: "الحكم على الشيء فرع عن تصوره" (عتر، ١٩٨١).

فمقياس سير الحضارة الإنسانية في طريقها السليم وإمكان الحصول على ثمارها المرجوة إنما يتمثل في مدى المعرفة الدقيقة لهوية كل عناصر الكون والإنسان والحياة، والتنبيه إلى الخصائص الحقيقية لكل منها إذ بهذه المعرفة يتمكن الإنسان من الحصول على تركيبة الجهاز الحضاري الصحيح المتآلف من هذه العناصر الثلاثة. (البوطي، ١٩٩٨).

والمعرفة إما أن تكون معرفة طبيعية يتم التوصل لها بالتراكم المعرفي للإنسان في عالم الشهادة – عالم المحسوسات– وإما أن تكون معرفة غيبية ويتم التوصل لها عن طريق الوحي، وقد ارتكز الفكر التربوي الإسلامي بعد الوحي على التراث الإسلامي كرافد رئيس من روافد الفكر، وقد ذكر ملكاوي (٢٠٢٠) أننا لابد أن نقر بأن التراث التاريخي هو جزء من خريطة الفكر التربوي الإسلامي المعاصر.

وبلا شك أن التراث الإسلامي استمد أهميته من منبع الرسالة الإسلامية وحاملها صلى الله عليه وسلم، ولما كان الصحابة هم خير جيل قام عليه الفكر التربوي الإسلامي كان على

كل باحث عن الحق أن يرد نهرهم ويستقي من صفو علمهم ويقتدي بأفعالهم (العايش، ١٤٢٨هـ).

وقد سطر تاريخ الفكر التربوي الإسلامي أروع الأمثلة في دور الآباء بالبناء المعرفي لأبنائهم وتربية علماء وقاده يساهمون في بناء المجتمع، ومن الأهمية بمكان أن نذكر أنموذجاً من هؤلاء الآباء الذين لهم دور في البناء المعرفي لأبنائهم، وسيتناول الباحث الصحابي أبو الدرداء –رضي الله عنه– أنموذجاً من نماذج الفكر التربوي الإسلامي والذي قال عن (الذهبي، ١٩٩٢) بأنه ممن يجيد القراءة والكتابة وكان من أهل العلم والحكمة واشتهر بأنه ذا عقل وقاد كثير التفكر.

ومن خلال دور الصحابي أبو الدرداء الأبوي في البناء المعرفي لأبنائه، يمكن الاستفادة من الوقوف واستنباط الأساليب التربوية وجعلها سلوكاً ممارساً سائلين المولى عز وجل التوفيق والسداد.

مشكلة الدراسة:

يعد التراث الإسلامي ودراسة شخصياته مصدراً هاماً واساسياً للكشف عن ملامح تلك التجارب الإيجابية وأبعادها وآثارها، وذلك لا يعني السعي لإحلال الماضي محل الحاضر، إنما لإنارة الطريق بالاستفادة من تلك التجارب والنماذج الناجحة وربطها بالحاضر (ابن جماعة، ١٩٣٣).

فقد جاءت دراسة الرومي (٢٠١٥) بعنوان (من قواعد التربية الإسلامية الايمانية للأبناء) والتي تطرقت إلى منهج التربية الإسلامية، ومسؤولية الأبوين بالالتزام بهذا المنهج، وأشارت إلى دور الأب في توفير أسباب اللهو واللعب المفيد من سباحة ورماية والآداب العامة.

كما جاءت دراسة الحوسني (٢٠١٤) بعنوان (كيف تصبح صديقاً لابنك) والذي تناول متى يبدأ دور الأب في تشكيل شخصية الطفل وصقلها واهتمام رسولنا صلى الله عليه وسلم بالعناية بالأطفال وتناول الجوانب التربوية في البناء النفسي بسد الحاجات النفسية المتعلقة بالمشاعر والاحساس.

أما دراسة ابن عبدالله (٢٠١٨) بعنوان (الدور المتجدد للأب في الطفولة المبكرة من منظور علم النفس المعاصر وعلاقته بالصحة النفسية للطفل) والتي هدفت إلى الكشف عن

المنظور الجديد لدور الأب الذي يتجاوز حصره في الاكتفاء بدعم الأم ومساندتها للاعتناء بالأبناء، بل يحاول التنظير الجديد أن يعيد الاعتبار لدور الاب في مرحلة الطفولة بحضوره المبكر وبأهمية وظيفته الاجتماعية التي يؤديها الى جانب الام فتتشكل خلال ذلك شخصية الطفل النفسية والعاطفية والمهارية.

وفي دراسة صدرت عن مركز البحوث والدراسات الإسلامية بالجامعة العراقية (٢٠٢٢) بعنوان (مقومات المدرسة النبوية وأثرها في البناء المعرفي) والتي هدفت إلى الوقوف على أهم مقومات المدرسة النبوية وكيفية تعليم الصحابة رضوان الله عليهم وأساليبه صلى الله عليه وسلم في بناء شخصيات الصحابة المعرفية والتي انعكست عليهم في بناء الأجيال من بعدهم.

بينما أشارت دراسة عليوة (٢٠٢١) إلى بعض آثار العولمة على التربية الوالدية وانعكاساتها على الأبناء ومنها، إضعاف قدرة الوالدين على الاستمرار في تثبيت المرجعية الفكرية والثقافية والقيمية والأخلاقية للأبناء، واختلال الروابط الأسرية وترهل الأنسجة الاجتماعية وتمرد الأبناء على ضوابط الأسرة وقيم المجتمع، وتردي علاقة الآباء بالأبناء وانصراف الآباء عن دورهم الرئيسي والذي قابله استغناء الأبناء عن الآباء كمرجعية.

ومن خلال ما سبق يتضح أن دراسة الرومي (٢٠١٥) ودراسة ابن عبدالله (٢٠١٨) ركزت على أدوار الأب في جانب البناء المهاري والأخلاقي، بينما ركزت دراسة الحوسني (٢٠١٤) على جانب البناء النفسي، ولم يجد الباحث أي من الدراسات تطرقت لجانب دور الأب وعوامل نجاحه في البناء المعرفي لأبنائه بينما تطرقت الدراسة الصادرة عن مركز البحوث والدراسات الإسلامية بالجامعة العراقية (٢٠٢٢) بشكل عام إلى أهمية البناء المعرفي في التراث الإسلامي ومنهج النبي صلى الله عليه وسلم في بناء شخصية أصحابه رضوان الله عليهم المعرفية.

وتبرز مشكلة الدراسة من خلال الحاجة الى معالجة القصور التربوي الذي أشارت له دراسة عليوة (٢٠٢١) من خلال دراسة تكشف عوامل نجاح الأب في البناء المعرفي لأبنائه في ضوء الفكر التربوي الإسلامي، وعلى وجه التحديد تهدف الدراسة للإجابة على السؤال الرئيس التالي:

ما عوامل نجاح الأب في البناء المعرفي لأبنائه في ضوء الفكر التربوي الإسلامي "أبو الدرداء أنموذجاً"

ويتفرع منه السؤالين التاليين: –

١– ما عوامل نجاح أبو الدرداء في البناء المعرفي لأبنائه؟

٢– ما أثر البناء المعرفي لأبي الدرداء على أبنائه؟

أهمية الدراسة :

- **تسهم الدراسة بإبراز عوامل نجاح الأب في البناء المعرفي لأبنائه في ضوء الفكر التربوي الإسلامي، من خلال سيرة الصحابي أبو الدرداء –رضي الله عنه–.**
- **تسهم الدراسة بإبراز انعكاس دور الأب التربوي على الأبناء في ضوء الفكر التربوي الإسلامي، من خلال سيرة الصحابي أبو الدرداء –رضي الله عنه–.**
- **تسهم الدراسة بإبراز النماذج التربوية الناجحة في الفكر التربوي الإسلامي.**
- **تسهم الدراسة بإثراء الادب النظري المتعلق بتربية الأبناء في ضوء ندرة الدراسات –على حد علم الباحث– التي تناولت عوامل نجاح الأب في البناء المعرفي لأبنائه، فالتركيز غالباً على التنشئة الاجتماعية والنفسية والمهارية.**

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة الحالية للتوصل إلى ما يلي: –

١– بيان أبرز العوامل التي ساهمت في نجاح أبو الدرداء في البناء المعرفي لأبنائه.

٢– بيان أثر البناء المعرفي لأبي الدرداء على أبنائه.

٣– التوصل إلى إجراءات تربوية من خلال الاستفادة من نموذج تربية أبي الدرداء لأبنائه.

مصطلحات الدراسة:

التعريف الإجرائي لدور الأب: يقصد الباحث بدور الأب هي المهام والإجراءات المقصودة التي يقوم بها الأب بصفته رب الأسرة ويهدف من خلالها تحقيق هدف تربوي لأبنائه.

البناء المعرفي: ويقصد به السعي إلى تزويد المتعلم بالمعلومات والمعارف والخبرات المعرفية (العتوم، وآخرون، ٢٠٠٥).

التعريف الإجرائي للباحث: يقصد الباحث من خلال هذه الدراسة بالبناء المعرفي هو إعداد الأب لأبنائه إعداداً علمياً بإكسابهم العلم وتربيتهم على حبه وطلبه من خلال تطبيقات الصحابي أبو الدرداء –رضي الله عنه–.

الفكر التربوي الإسلامي: هو "مجموعة من الأفكار والآراء التي احتوتها دراسات الفقهاء والفلاسفة والعلماء المسلمين وله صله مباشرة أو غير مباشرة بقضايا ومفاهيم ومشكلات تربوية "(حسن،١٩٩١م، ص٦).

التعريف بأبي الدرداء: هو عويمر ابن عامر ابن زيد الأنصاري الخزرجي، اشتهر بكنيته أبو الدرداء نسبه لابنته الدرداء. وقد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه وهو أحد كتاب الوحي وله في كتب الحديث ١٧٩ حديثا (الذهبي ش.، ١٩٩٢).

حدود الدراسة:

اقتصرت حدود الدراسة على دور الصحابي أبو الدرداء الأبوي في البناء المعرفي لأبنائه من خلال سيرته في المصادر التاريخية الأولية.

منهجية الدراسة :

للتوصل إلى الإجابة على أسئلة الدراسة استخدم الباحث المنهج الوثائقي التحليلي وهو المنهج المعني بدراسة الاحداث التي وقعت في الماضي بغرض معرفة ما حدث فيها، من خلال تفسير معمق وحيوي لأحداث ماضية والاستناد على ذلك في استيعاب الواقع الحالي، والوصول إلى المبادئ العامة عن طريق البحث في الأحداث الماضية (قنديلجي و السامرائي، ٢٠٠٩).

الإطار النظري

المبحث الأول :البناء المعرفي في ضوء الفكر التربوي الإسلامي.

إن العلم الشرعي هو مفتاح الخير كله، حيث يعرف المرء ما أوجبه الله تعالى عليه، وما نهاه عنه، وبه يعرف الفضيلة وفضلها فيتبعها، وبالعلم يعرف الرذيلة وقبحها فيتجنبها، فقد نقل (الماوردي، ١٩٨٦) قول بعض البلغاء: "تَعَلَّمْ الْعِلْمَ فَإِنَّهُ يُقَوِّمُك وَيُسَدِّدُك صَغِيرًا، وَيُقَدِّمُك وَيُسَوِّدُك كَبِيرًا، وَيُصْلِحُ زَيْفَك وَفَاسِدَك، وَيُرْغِمُ عَدُوَّك وَحَاسِدَك، وَيُقَوِّمُ عِوَجَك وَمَيْلَك، وَيُصَحِّحُ هِمَّتَك، وَأَمَلَك".

فأهمية البناء المعرفي في الفكر التربوي الإسلامي تنبع من بناء القدرة على الحكم على الأشياء فلا يستطيع الانسان أن يبني تصورات دون أن يبني خلفيته المعرفية فالحكم على الأشياء فرع من تصورها، والعلم هو إدراك الشيء بحقيقته إدراكا جازما، وتبرز أهمية العلم في الفكر الإسلامي من مكانته وعظم شأنه فقد روى (أبو داود، ١٩٦٩م) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله له به طريقاً من طريق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له منفي السموات ومن في الأرض، والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحض وافر".

أهمية البناء المعرفي في اتخاذ القرارات الصحيحة:

وصف الله سبحانه وتعالى حسرة أصحاب جهنم على ضعف البناء المعرفي عندهم وأنه تسبب في اتخاذهم القرار الخاطئ وذلك في قوله تعالى ﴿وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك ١٠] أي قالوا معترفين: لو كنا نسمع سماع مَن يطلب الحق، أو نفكر فيما نُدْعى إليه، ما كنا في عداد أهل النار (الميسر، ٢٠١٩).

وفي ذلك إشارة إلى البناء المعرفي الذي من أدواته الاستماع لو كان متحققاً لهم واستمعوا إلى الحق فإن العقل سيتخذ القرار الصحيح في تقييم تلك المعرفة واتباعها، وهذه إشارة إلى أهمية البناء المعرفي في الفكر التربوي الإسلامي وأنه البرهان الذي يبني عليه الانسان اتجاهاته، ويؤثر على اتخاذ قرارات الانسان الصحيحة والخاطئة.

شرط البناء المعرفي الصحيح:

البناء المعرفي هو السعي إلى تزويد المتعلم بالمعلومات والمعارف والخبرات المعرفية (العتوم، وآخرون، ٢٠٠٥).

وهذا يعني ان البناء المعرفي له ثلاث مكونات أساسية الأولى وهو صاحب المعرفة المسبقة أو العلم المسبق والذي يريد ان يبني حصيلة المتعلم المعرفية والمتعلم المستهدف بعملية البناء وهو المتلقي للمعلومات والمعارف وهذه المعلومات والمعارف تسمى (علم) وهو المكون الثالث من مكونات البناء المعرفي.

وقد ذكر (ابن منظور أ.) بأن العلم نقيض الجهل.

ويمكن تقسيم إدراك الأشياء كالتالي: العلم، وهو إدراك الشيء على ما هو عليه إدراكاً جازماً. والجهل البسيط، وهو عدم الإدراك بالكلية. والجهل المركب، وهو إدراك الشيء على وجه يخالف ما هو عليه. والظن، وهو إدراك الشيء مع احتمال مرجوح للضد. والوهم، وهو إدراك الشيء مع احتمال راجح للضد. والشك، وهو إدراك الشيء مع احتمال مساو للضد (ابن عثيمين، ١٩٨٨م).

وعلى ذلك فان المكون الثالث للبناء المعرفي لابد وأن يكون علم ناتج عن إدراك الشيء على ما هو عليه إدراكاً جازماً حتى يكون بناءً صحيحاً ويتحقق ذلك بالشروط التالية:

أ- أن تكون المادة العلمية صحيحة: وهذا يتطلب أن يتأكد المعلم من صحة المعلومات التي يقدمها وأن يتحقق من صحة الاستنباطات والاستنتاجات التي يستخرجها، وصحة التفسيرات والتحليلات مثل الوقائع والحوادث التاريخية، وصحة التوافق مع مقاصد الشريعة وعدم تعارضها مع ما قررته الشريعة (ابن جماعة، ١٩٣٣).

ب- أن يكون للعلم أثر في نفس المتعلم: إن العلم وسيلة لتهذيب سلوك الانسان في معاملاته وعلاقته مع ربه ومع نفسه ومع سائر خلق الله سبحانه وتعالى وإذا افتقر العلم إلى هذا الناتج فانه لا قيمه له فحتى يكون العلم بنّاءً لابد أن يكون له أثر إيجابي للمتعلم (ابن جماعة، ١٩٣٣).

المبحث الثاني: – البناء المعرفي عند الصحابي أبي الدرداء رضي الله عنه.

أولا: التعريف بالصحابي أبو الدرداء:

اختلف في اسم الصحابي واسم ابيه فقد قيل اسمه عويمر وقيل اسمه عامر ولقبه عويمر فقد قال البخاري سألت رجلا من ولد أبي الدرداء فقال: اسمه عامر بن مالك ولقبه عويمر (البخاري م.، ١٣٩٧هـ).

وينتهي نسب أبي الدرداء رضي الله عنه إلى بني الخزرج بن الحارث ابن الخزرج، من بطن الأزد من القبائل القحطانية (البغدادي)، فهو عويمر ابن عامر ابن زيد الأنصاري الخزرجي.

أما كنيته فقد اشتهر بأبي الدرداء نسبه لابنته الدرداء، وقد تكنى عدد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ببناتهم دون أبنائهم ومنهم: أبو سلمة، وأبو ليلى الأنصاري، وأبو مريم السلولي وغيرهم. (الذهبي ش.، ١٩٩٢).

وقد أسلم رضي الله عنه يوم بدر، ويعد بذلك من آخر الأنصار إسلاماً (ابن سعد، ١٤١٨هـ)

ثانيا: السمات الشخصية للصحابي أبو الدرداء

كان أبو الدرداء ممن يجيد القراءة والكتابة وكان من أهل العلم والحكمة واشتهر بأنه ذا عقل وقاد كثير التفكر (الذهبي ش.، ١٩٩٢)، وقد روى ابن عساكر في كتابه تاريخ دمشق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "إن لكل أمةٍ حكيماً وحيكم هذه الأمة أبو الدرداء" (ابن عساكر، ١٩٩٨).

وكان عبدالله بن عمر رضي الله عنهما يقول: "حدثونا عن العاقلين. فيقال: من العاقلان؟ فيقول: معاذ، وأبو الدرداء"، (ابن سعد، ١٤١٨هـ).

وكان رضي الله عنه بالإضافة إلى ما عرف عنه من العقل والحكمة موصوفا بالورع والزهد والعبادة ترك التجارة وكان حاذقا بها وتفرغ للعبادة والعلم والتعليم وأصبحت أقواله وحكمه منارا يهتدى به الباحثون وطريقا للسالكين (ابن حجر، ١٣٢٨هـ)

ومن سماته التي تميز بها كثرة التفكر فقد سئلت أم الدرداء أي عبادة أبي الدرداء كانت أكثر؟ قالت: التفكر والاعتبار (الأصبهاني، ١٤٠٥هـ). وكيف لا يكون دائما التفكر وهو القائل: تفكر ساعة خير من قيام ليلة (ابن سعد، ١٤١٨هـ).

ومما يميز شخصيه أبو الدرداء هو تواضعه وقربه من الناس وإشفاقه عليهم ونظرته الموسومة بالإنسانية والرحمة للناس وتلمس حاجاتهم النفسية والاجتماعية فكان يقف إلى جانب المحتاج والمقصر ويحاول مساعدته ورفع معنوياته ومما يروى في ذلك عنه أنه مر ذات يوم على رجل أصاب ذنباً فكانوا يسبونه فقال لهم ماذا فعل فقالوا أذنب ذنبا فقال أرأيتم لو وجدتموه في بئر أكنتم تستخرجونه منها قالوا نعم نستخرجه قال فلا تسبوا أخاكم وأحمدوا الله الذي عافاكم فقالوا أفلا تبغضه فقال أبو الدرداء إنما أبغض عمله فإذا تركه فهو أخي (ابن الاثير، ١٩٧٠)

ثالثا: البناء المعرفي عند أبو الدرداء.

حرص أبو الدرداء على بناء منظومته المعرفية على أسس سليمة، فسعى إلى تلقي العلم من مصدره الأول فلازم رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ إسلامه فتلقى منه القرآن مباشرة ثم تتبع سنته صلى الله عليه وسلم بملازمته تعلماً وتطبيقاً مما جعله أحد مصادر المعرفة لكثير من الصحابة والتابعين (الذهبي ش.، ١٩٩٢).

فقد كان لابي الدرداء رضي الله عنه مكانة علمية عند الصحابة وكان يقال انه من العلماء الحكماء (البخاري م.، ١٣٩٧هـ).

وقد أثنى عليه أبو ذر بقوله " ما أظلت خضراء أعلم منك يا أبا الدرداء" (الذهبي ش.، ١٩٩٢) وهذا مما يؤكد متانة البنية المعرفية عند أبي الدرداء والمنزلة التي حضي بها نتيجة علمه، فقد قال عنه القاسم بن محمد أنه من الذين أوتوا العلم (ابن عبدالبر، د.ت).

وكان أبو الدرداء من بين ثلاثة اختارهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليفقهوا أهل الشام بعد فتحها (ابن سعد، ١٤١٨هـ) لما لأبي الدرداء من حصيلة معرفية ومكانة علمية جعلته محل ثقة لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب.

فقد ذكر (الذهبي ش.، ١٩٩٢) أن في حلقته ما يزيد عن ١٦٠٠ قارئ يعلمهم القرآن، وذكر (البخاري،١٩٨٠) عن ابن إسحاق أن الصحابة يقولون: اتبعنا للعلم والعمل أبو الدرداء، وقد حرص ابو رداء على التوجيه وتوعية الناس حول أهمية العلم والتعلم وضرورة قيام الناس به (الدارمي، ١٤٠٤هـ).

وهذا بلا شك يعطي دلالة على تحقيق الصحابي أبو الدرداء للبناء المعرفي وانعكس هذا البناء على سماته الشخصية، فلما حضرت معاذ بن جبل رضي الله عنه الوفاة قالوا:

أوصنا. فقال: (العلم والإيمان مكانهما، من ابتغاهما وجدهما –قالها ثلاثاً، فالتمسوا العلم عند أربعة: عند عويمر أبي الدرداء، وسلمان، وابن مسعود، وعبدالله بن سلام، الذي كان يهودياً فأسلم (البخاري م.، ١٣٨٠هـ).

المبحث الثالث: – البناء المعرفي للأبناء عند الصحابي أبي الدرداء رضي الله عنه

أولا: عوامل نجاح أبو الدرداء في البناء المعرفي لأبنائه.

إن الباحث في سيرة أبي الدرداء سيدرك مقدار عنايته الخاصة بالركيزة الأساسية للتربية والتعليم وهي التربية الأسرية فقد حظيت الأسرة عند ابي الدرداء بعناية ومتابعة حتى في دقائق التربية، فقد كانت رؤية أبي الدرداء لأسرته تنطلق من مقدار الكيف لا الكم في صلاح الأبناء ونجاحهم فهو القائل ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يعظم حلمك ويكثر علمك وأن تباري الناس في عبادة الله (الأصبهاني، ١٤٠٥هـ).

وكان من فضل الله عليه أن رزق أسرة نهجت منهجه، وسلكت سبيله في العلم والفقه، على الرغم من ان أبو الدرداء رضي الله عنه لم يكن متفرغاً فقد تولى القضاء لدمشق، وهو أول من ولي القضاء بها (الذهبي ش.، ١٩٩٢).

وكذلك تولى تعليم أهل الشام مدة من الزمن وقبل ذلك كان من أهل التجارة، ولكنه آثر العلم والتعلم والعبادة.

وفيما يلي بعض العوامل التي ساهمت في نجاح بناء ابي الدرداء المعرفي لأبنائه:

أهمية القرآن في البناء المعرفي:

كان أبو الدرداء ممن اهتموا بقراءة وحفظ القرآن الكريم وتلقيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد حدث محمد بن كعب القرظي رحمه الله قال: جمع القرآن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم خمسة من الأنصار: معاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت، وأبي بن كعب، وأبو أيوب، وأبو الدرداء. فلما كان في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إليه يزيد بن أبي سفيان: إن أهل الشام قد كثروا، وربلو، وملأوا المدائن، واحتاجوا إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم، فأعنى يا أمير المؤمنين برجال يعلمونهم. فدعا عمر أولئك الخمسة، فقال لهم: إن إخوانكم من أهل الشام قد استعانوني بمن يعلمهم القرآن، ويفقههم بالدين، فأعينوني بثلاثة منكم. إن أحببتم فاستهموا، وإن انتدب ثلاثة فليخرجوا. فقالوا: ما كنا لنتساهم، هذا شيخ كبير لأبي أيوب، وأما هذا فسقيم لأبي بن كعب. فخرج معاذ، وعبادة، وأبو الدرداء رضي الله

عنهم. فقال عمر: ابدأوا بحمص فإنكم ستجدون الناس على وجوه مختلفة، منهم من يلقن، فإذا رأيتم ذلك، فوجهوا إليه طائفة من الناس. فإذا رضيتم منهم فليقم بها واحد، وليخرج واحد إلى دمشق، والآخر إلى فلسطين. ولم يزل أبو الدرداء بدمشق إلى أن مات (ابن سعد، ١٤١٨هـ).

وكان أبو الدرداء مهتما بتعليم القرآن معلما لزوجاته وأبنائه. وكان رضي الله عنه أول من سن الحلق للقراءة (الذهبي ش.، ١٩٩٢).

وقد ذكر عن عَارِمُ بن الفَضلِ، قال: حدثنا حمّادُ بن زيد جميعًا، عن أيوب عن أبي قِلَابةَ أن [أبا] الدرداء كان يقول: إنك لن تَتَفَقّه كل الفِقه حتى ترى للقرآن وجُوهًا (ابن سعد، ١٤١٨هـ).

قيمة العلم والعبادة:

كان أبو الدرداء من أهل العلم والفقه، وكان يفتي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو معدود فيمن تلا على النبي صلى الله عليه وسلم، وجمع القرآن حفظاً في حياته (الجوزي، ١٤٠٩هـ)

وكان من فقهة أنه يجد حرج في الجمع بين الانشغال بالدنيا والانشغال بالعبادة وتحصيل العلم ورغم أنه لم يجمع بينهما، ولكن كانت له محاولات في ذلك فكان مما روي عنه قوله: " كنت تاجراً في الجاهلية، فلما جاء الإسلام جمعت بين التجارة، والعبادة فلم يجتمعا، فتركت التجارة ولزمت العبادة" (الذهبي ش.، ١٩٩٢).

فلا ضير ان يكون الانسان عالما عابدا وتاجراً أو أيا من أمور الدنيا المباحة، وفي ذات الوقت يرشدنا سلوك أبو الدرداء عندما وجد في نفسه عدم المقدرة على الجمع بينهما اختياره لجانب العلم والعبادة وهذا يعني أن قيمة العلم والعبادة عند أبي الدرداء عالية ولها الأولوية وبالتالي ينعكس ذلك على أسرته وأبنائه.

وقد روى معاوية بن قُرَّة قال: قال أبو الدرداءِ: اطلبُوا العلم فإن عَجزتُم فأحِبُّوا أهلَهُ، فإن لم تحبوهم فلا تُبغِضُوهُم (ابن سعد، ١٤١٨هـ).

أهمية التطبيق العملي لما يحمله من علم:

فمما يعطي العلم قيمته هو تطبيقه وانعكاسه على حياتك، فعن أم الدرداء رضي الله عنها قالت: كان أبو الدرداء لا يحدث بحديث إلا تبسم. فقلت: إني أخاف أن يحمقك الناس. فقال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحدث بحديث إلا تبسم"، ومما قال فيه الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه " أوتي عويمر –يعني أبا الدرداء– عبادة" (ابن عساكر، ١٩٩٨).

وقد روى أبي قلابة أن أبا الدرداء كان يقول: من فقهِ الرجُل مجلسهُ ومدخلهُ ومَمشاهُ (ابن سعد، ١٤١٨هـ). فكان أبو الدرداء رضي الله عنه يربط العلم بالعمل فلا فائدة من علم لا ينعكس على المتعلم ومن أقواله رضي الله عنه أنه قال: مَن يزدد علمًا يزدد وجعًا. قال: وقال: إن أَخوَف ما أخاف أن يقال لي يومَ القيامة: علمتَ؟ فأقولُ: نعم فَيُقالُ: فما عَمِلْتَ فيما عَلِمتَ؟ (الذهبي ش.، ١٩٩٢).

مبدأ الثبات على الحق: ان البحث عن الحق والثبات عليه من المبادئ الهامة في تحقيق العلم ومما يدل على تحقيق أبي الدرداء لهذا المبدأ ماورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال " إني فرطكم على الحوض، أنتظر من يرد علي منكم، فلألفين أنازع أحدكم فأقول: إنه من أمتي فيقال: هل تدري ما أحدثوا بعدكم" قال أبو الدرداء: فتخوفت أن أكون منهم، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له. فقال "إنك لست منهم" (ابن عساكر، ١٩٩٨). فكان من فضل الله عليه أن توفي قبل مقتل عثمان رضي الله عنه، وقبل أن تقع الفتن.

سعة الاطلاع ومعرفة العلوم: فقد كان أبو الدرداء رضي الله عنه واسع الاطلاع، ولم يكن علمه مقتصراً على فن دون غيره، فقد روي أنه دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ومعه الأتباع مثل ما يكون مع السلطان. بين سائل عن فريضة، وبين سائل عن حساب، وبين سائل عن شعر، وبين سائل عن حديث، وبين سائل عن معضلة (الذهبي ش.، ١٩٩٢).

الهمة في طلب العلم:

روي عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال: لو أُنسيت آية، لم أجد أحدا يذكرنيها إلا رجلا ببرك الغماد رحلت اليه. (ابن عساكر، ١٩٩٨). وهذا الجلد والمجاهدة لتحصيل العلم من العوامل التي ساهمت في استشعار أسرة أبي الدرداء للقيمة المعرفية.

فعن رجاء بن حيوة قال قال أبو الدرداء: إنما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم ومن تبحر الخير يعطه ومن يتوق الشر يوقه وثلاثة لا ينالون الدرجات العلى من تكهن أو استقسم أو رجع من سفر من طيره. (ابن عساكر، ١٩٩٨)، وكان ينتقي ويختار من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحث به على العلم ويرغبهم به ويبين فضله ومكانته وأهميته.

اشراك أبنائه وزوجاته في حلقاته: فقد كان يطلب من ام الدرداء حضور حلق الذكر وروت أم الدرداء الكبرى والصغرى وكذلك ابنه بلال الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (الذهبي ش.، ١٩٩٢).

الحكمة والتأني: لا شك أن طبيعة النفوس تنفر من الشدة والغلظة لقوله تعالى ﴿فَبِمَا رحمةٍ مِّنَ الله لِنتَ لهم وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غليظ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران ١٥٩] فبرحمة من الله لك ولأصحابك – أيها النبي – منَّ الله عليك فكنت رفيقًا بهم، ولو كنت قاسياً في معاملتك، لانصَرَفَ أصحابك من حولك (الميسر، ٢٠١٩).

ونجد عناية أبي الدرداء بالرفق واللين في توجيهاته للآخرين، وعلى نفسه حيث كان يطبق ما يقول ليكون لهم قدوة، فعن أبي حبيب القاضي أن أبا الدرداء كان يقول "تعلموا الصمت كما تتعلمو الكلام فان الصمت حكم عظيم وكن إلى أن تسمع أحرص منك إلى أن تتكلم ولا تتكلم في شيء لا يعنيك ولا تكن مضحاكا من غير عجب ولا مشاء إلى غير أرب يعني غير حاجة، وقال من كثر كلامه كثر كذبه ومن كثر كذبه كثر اثمه ومن كثرت خصومته لم يسلم دينه (ابن عساكر، ١٩٩٨).

استحضار الغاية من التأديب:

مما يميز شخصيه أبو الدرداء هو عدم تغليب دوافع الغضب واهتمامه بغاية التأديب ونظرته الموسومة بالإنسانية والرحمة للناس وتلمس حاجاتهم النفسية والاجتماعية فكان يقف إلى جانب المقصر ويحاول مساعدته ورفع معنوياته ومما يروى في ذلك عنه أنه مر ذات يوم على رجل أصاب ذنباً فكانوا يسبونه فقال لهم ماذا فعل فقالوا أذنب ذنبا فقال أرأيتم لو وجدتموه في بئر أكنتم تستخرجونه منها قالوا نعم نستخرجه قال فلا تسبوا أخاكم وأحمدوا الله الذي عافاكم فقالوا أفلا تبغضه فقال أبو الدرداء إنما أبغض عمله فإذا تركه فهو أخي (ابن الاثير، ١٩٧٠)، فنجد أن الصحابي أبو الدرداء كان له رؤية بعيدة لتحقيق الغاية فهو يتعامل مع المواقف برؤية المصلح.

ومن وسائل التأديب والتعليم التربوي عند ابي الدرداء رفقه رضي الله عنه بالمتعلم ومحاولة التدرج به ومراعاة قدراته فعن همام بن الحارث قال قرأ رجلا أعجميا على أبي الدرداء (إن شجرة الزقوم طعام الأثيم) فقال طعام اليثيم فرد عليه فلم يقدر أن يقولها فقال قل طعام الفاجر فأقرأه طعام الفاجر (ابن عساكر، ١٩٩٨).

أهمية القدوة:

اهتم أبو الدرداء بأسلوب القدوة في التعليم فكان نعم القدوة لأبنائه وتلاميذه وكان لا ينهى عن سلوك ويفعل مثله حيث كان يعتبر المعلم قدوة يحتذى به وكان يعتبر أنه لا يمكن إكساب الصبيان القيم الخلقية والدينية دون أن يعمل المعلم بعمله.

ثانيا: أثر البناء المعرفي لأبي الدرداء على أبنائه.

وهذا ما نلمسه من خلال النجاح الذي استطاع تحقيقه في أسرته حيث كان من ثماره تميز أسرة أبي الدرداء على الصعيد الديني والاجتماعي والفكري وكانت أسرته مدرسه فقهيه لها معرفه بدقائق التشريع الإسلامي، ونجد في هذه الأسرة من يتولى مقاليد الإمارة والقضاء والفتوى وحتى زوجاته أم الدرداء الكبرى وأم الدرداء الصغرى كن ممن يحدث ويفتي وقد اشتهرت أم الدرداء الصغرى بالعلم والعمل والزهد (الذهبي ش.، ١٩٩٢).

وفيما يلي أثر بناء ابي الدرداء المعرفي على حياة أسرته:

أم الدرداء الكبرى: اسمها خيرة بنت أبي حدرد الأسلمي، وقد كانت ذات علم وممن روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ممن اخذت منه الرواية زوجها أبي الدرداء (ابن الاثير، ١٩٧٠). وهذا مما يدل على حرص أبي الدرداء على نقل العلم إلى زوجته وأن تكون ممن يحفظ القرآن ويروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالتالي تنعكس هذه المعرفة إلى سلوكيات ومنهج حياة لينتقل هذا البناء بعد ذلك إلى جيل الأبناء.

وقد قال ابن حزم: أم الدرداء خيرة بنت أبي حدرد صاحبة، فاضلة، عالمة، رضي الله عنها (ابن حزم، ١٩٦٢م)

وَقَال إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ حَجَّاجِ بْنِ مُهَاجِرٍ الْخَوْلانِيِّ، عَن أَبِي مَرْحُومٍ: سَمِعْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ تَقُولُ: أَفْضَلُ الْعِلْمِ الْمَعْرِفَةُ (المزي، ١٩٩٢).

أم الدرداء الصغرى: اسمها هجيمة بنت حيي الوصابية وقيل جهيمة (الاصبهاني، ١٩٧٤)، وقد كانت يتيمة ونشأت في حجر أبي الدرداء وساهم في بناءها معرفياً حيث كانت تتعلم عنده القرآن في حلقات الرجال حتى قال لها يوماً الحقي بصفوف النساء (ابن منظور م.، ١٩٨٤).

وكان من آثار البناء المعرفي الذي تلقته من أبي الدرداء أن اشتهرت بالعلم والفقه (الذهبي ش.، ١٩٩٢).

وكانت ام الدرداء احدى مخرجات زوجها أبو الدرداء التعليمية حيث اخذت منه العلم في الحلق ثم اخذت مكانها في المجتمع المسلم فاشتهرت بقراءة القرآن ورواية الحديث، قال مكحول: كانت أم الدرداء تجلس في صلاتها جلسة الرجل، وكانت فقيهة، وعن عبد ربه بن سليمان بن عمير بن زيتون قال: كتبت لي أم الدرداء في لوحتي فيما تعلمني: تعلموا الحكمة

صغاراً تعملوا بها كباراً. وإن كل زارع حاصد، ما زرع من خير أو شر. (ابن منظور م.، ١٩٨٤).

وخلال هذه السيرة يتبين لنا حرص الصحابي ابي الدرداء على إعداد الأم المربية ومشاركتها ما من الله عليه من العلم لتكون أولا مقتديه بهذا العلم منهجاً للحياة وثانياً ناقلة للعلم للجيل الجديد الذي يتمثل في الأبناء.

بلال بن أبي الدرداء: ويكنى أبا محمد، أمه خيرة بنت أبي حدرد الأسلمي –أم الدرداء الكبرى– وقد ولد قبل أم الدرداء الصغرى (ابن عساكر، ١٩٩٨).

وقد روى بلال الأحاديث عن أبيه وعن أمه أم الدرداء الكبرى وعن زوجة أبيه أم الدرداء الصغرى (الذهبي ش.، ١٩٩٢)، وفي ذلك بيان لأهمية البناء المعرفي للزوجة حيث أخذ بلال عن أم الدرداء الصغرى العلم رغم أنه أسن منها.

وقد قال عنه وكيع: كان خليفة لعبد الملك على دمشق، يصلي بهم، ويقضي بينهم (بن حيان، ١٩٤٧).

وقال (البخاري م.، ١٣٩٧هـ) بلال بْن أَبي الدرداء، الأَنصاريّ، أمير الشام، قَالَ لِي مُحَمد بْنُ عُبَيد اللهِ: حدَّثنا ابْنُ وَهْبٍ، سَمِعَ سَعِيد بْن أَبي أَيوب، عَنْ حُميد بْن مُسْلِم، سَمِعَ بلال بْن أَبي الدرداء، قَالَ أَبو الدَّرْدَاءِ: حُبك الشَّيْءَ يُعمي وَيُصِمُّ.

يزيد بن أبي الدرداء: وقيل لا عقب له (ابن سعد، ١٤١٨هـ)

الدرداء بنت أبي الدرداء: وهي التي يكنى بها والدها أبو الدرداء رضي الله عنه وقد روي عنها بعض الأحاديث والمسائل الفقهية (الذهبي ش.، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ١٩٩٣).

وقد حدثت عن أبيها، أبي الدرداء قوله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله، لا تدرون تنجون أم لا تنجون. (ابن عساكر، ١٩٩٨).

وقد خطب يزيد بن معاوية إلى أبي الدرداء ابنته الدرداء، فرده وأنكحها غيره، فقيل لأبي الدرداء: أتركت يزيد وتنكح فلاناً؟! فقال أبو الدرداء: ما ظنكم بابنة أبي الدرداء إذا قام على رأسها الخدم، ونظرت في بيوت يلتمع منها بصرها، أين دينها يومئذ؟!. (ابن منظور م.، ١٩٨٤).

النتائج والتوصيات

النتائج:

توصلت الدراسة من خلال الاستعراض التاريخي لسيرة الصحابي أبو الدرداء إلى ما يلي: –

المحور الأول: فيما يتعلق بأبرز عوامل نجاح أبو الدرداء في البناء المعرفي لأبنائه توصلت الدراسة إلى العوامل التالية:

أولا: الاهتمام والعناية بالقرآن الكريم حفظاً وتدبراً.

ثانياً: اعلاء قيمة العلم على بقية القيم المادية.

ثالثاً: العمل بما يحمله الانسان من العلم.

رابعاً: الثبات على الحق وعدم الاحتكام لهوى النفس.

خامساً: سعة الاطلاع على المعارف والعلوم.

سادسا: الهمة في طلب العلم.

سابعاً: مشاركة أهل بيته في التعليم.

ثامناً: الحكمة والتأني وعدم الانتصار للنفس.

تاسعاً: استحضار الغاية من التأديب واختيار أفضل الوسائل لتحقيق الهدف.

عاشراً: القدوة أهم وسيلة لنقل التربية إلى نفوس المتعلمين.

المحور الثاني: فيما يتعلق بأثر البناء المعرفي لأبي الدرداء على أبنائه فقد توصلت الدراسة إلى العوامل التالية:

أولاً: أم الدرداء الكبرى: كانت ممن اخذت من زوجها الرواية، وممن يحفظ القرآن ويروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد كانت صاحبة، فاضلة، عالمة.

ثانياً: أم الدرداء الصغرى: نشأت في حجر أبي الدرداء وساهم في بنائها معرفياً فتعلمت عنده القرآن في الحلق، حتى اشتهرت بالعلم والفقه، فكانت احدى مخرجات زوجها أبو الدرداء التعليمية حتى اخذت مكانها في المجتمع المسلم فاشتهرت بقراءة القرآن ورواية الحديث، وكان لها مجلس ذكر، وكانت فقيهة.

ثالثاً: بلال بن أبي الدرداء: وقد روى بلال الأحاديث عن أبيه وعن أمه أم الدرداء الكبرى وعن زوجة أبيه أم الدرداء الصغرى، وكان خليفة لعبد الملك على دمشق، يصلي بهم، ويقضي بينهم.

رابعاً: يزيد بن أبي الدرداء: ولم يجد الباحث ترجمة له في كتب التراجم والطبقات.

خامساً: الدرداء بنت أبي الدرداء: وقد روت وروي عنها بعض الأحاديث والمسائل الفقهية، فكانت ممن حدثت عن أبيها، أبي الدرداء.

المحور الثالث: فيما يتعلق بالإجراءات التربوية المستفادة من سيرة أبي الدرداء:

أولا: تربية الأبناء على التفكر والتأمل: فقد عنى أبو الدرداء في التفكير والتفكر حتى أنه صنفها من العبادات وأولاها اهتماماً بالغا، ومنها قوله رضي الله عنه: تفكر ساعة خير من قيام ليلة (ابن سعد، ١٤١٨هـ).

ونجد اليوم ان الدراسات والأبحاث تؤكد هذا المبدأ حيث توصلت دراسة الشهري (٢٠٢٠) إلى أن التفكير الناقد يحمي عقول الشباب من الأفكار الثقافية المختلفة التي تنشرها المجتمعات ويعطيهم القدرة على التحليل المنطقي للقضايا والمشكلات ويجعلهم أقدر على اتخاذ القرارات الصحيحة. (الشهري، ٢٠٢٠)

ثانياً: الرفق واللين في تربية الأبناء: فقد تميزت شخصيه أبي الدرداء رضي الله عنه بقربه من الناس وإشفاقه عليهم ومن ذلك قوله لمن آذوا رجلاً أصاب ذنباً أرأيتم لو وجدتموه في بئر أكنتم تستخرجونه منها قالوا نعم نستخرجه قال فلا تسبوا أخاكم وأحمدوا الله الذي عافاكم فقالوا أفلا تبغضه فقال أبو الدرداء إنما أبغض عمله فإذا تركه فهو أخي (ابن الاثير، ١٩٧٠)

وهذا يرشد إلى ان الغاية في قبول ورفض السلوك هو قيمة السلوك نفسه وليست قيمة فاعله ولا شك أن طبيعة النفوس تنفر من الشدة والغلظة لقوله تعالى ﴿فَبِمَا رحمةٍ مِّنَ الله لِنتَ لهم وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غليظ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران ١٥٩] .

ومن النماذج التربوية الأسرية المستفادة من سيرة أبي الدرداء رضي الله عنه في إدارة انفعالاته في معالجة الخلافات الزوجية قول إبراهيم بن أدهم عن ابي الدرداء أنه قال لأم

الدرداء إذا غضبت أرضيتك وإذا غضبت فأرضيني فإنك إن لم تفعلي ذلك فما أسرع ان نفترق (ابن منظور، ١٩٨٤)

ثالثاً: غرس حب العلم في نفوس الأبناء والتأكيد على أهميته: فقد روى معاوية بن قُرَّة قال:

قال أبو الدرداءِ: اطلبُوا العلم فإن عَجزتُم فأحِبُّوا أهلَهُ، فإن لم تحبوهم فلا تُبغِضُوهُم (ابن سعد، ١٤١٨هـ).

وقد كان ابو رداء شديد الحرص على التوجيه وتوعية الناس حول أهمية العلم والتعلم وضرورة قيام الناس به (الدارمي، ١٤٠٤هـ).

وقد جاءت العديد من الدراسات لتثبت الأثر الإيجابي لحب العلم على دافعية الأطفال للتعلم حيث أوضحت دراسة بن الطيب (٢٠٢١) أثر غرس حب التعلم والكتاب والمكتبة للطفل منذ نعومة أظفاره على تفعيل التعلم لدى الطفل. (بن الطيب، ٢٠٢١)

ونجد قيمة العلم حاضرة في قول أبي الدرداء رضي الله عنه: لو أُنسيت آية، لم أجد أحدا يذكرنيها إلا رجلا ببرك الغماد رحلت اليه. (ابن عساكر، ١٩٩٨).

رابعاً: مشاركة الأم في البناء المعرفي: فقد كان أبو الدرداء مهتما بتعليم القرآن معلماً لزوجاته وأبنائه وظهر أثر ذلك على أسرته حيث ساهمت أم الدرداء الصغرى بنقل المعرفة إلى أبناء أبي الدرداء فقد كان أبو الدرداء يطلب من ام الدرداء حضور حلق الذكر وروت كل من أم الدرداء الكبرى والصغرى وكذلك ابنه بلال الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (الذهبي ش.، ١٩٩٢).

خامساً: التربية بالقدوة: وذلك بأن يكون الأب نموذجاً لما يريد للأبناء أن يتعلموه وقد اهتم أبو الدرداء بأسلوب القدوة في التعليم فكان نعم القدوة لأبنائه وتلاميذه وكان لا ينهى عن سلوك ويفعل مثله حيث كان يعتبر المعلم قدوة يحتذى به وكان يعتبر أنه لا يمكن إكساب الصبيان القيم الخلقية والدينية دون أن يعمل المعلم بعمله.

فمما يعطي العلم قيمته هو تطبيقه وانعكاسه على حياتك، فعن أم الدرداء رضي الله عنها قالت: كان أبو الدرداء لا يحدث بحديث إلا تبسم. فقلت: إني أخاف أن يحمقك الناس. فقال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحدث بحديث إلا تبسم"، ومما قال فيه الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه " أوتي عويمر –يعني أبا الدرداء– عبادة" (ابن عساكر، ١٩٩٨).

وقد روى أبي قلابة أن أبا الدرداء كان يقول: من فقهِ الرجُل مجلسهُ ومدخلهُ ومَمشاهُ (ابن سعد، ١٤١٨هـ).

فكان أبو الدرداء رضي الله عنه يربط العلم بالعمل فلا فائدة من علم لا ينعكس على المتعلم ومن أقواله رضي الله عنه أنه قال: مَن يزدد علمًا يزدد وجعًا. قال: وقال: إن أَخوَف ما أخاف أن يقال لي يومَ القيامة: علمتَ؟ فأقولُ: نعم فَيُقالُ: فما عَمِلْتَ فيما عَلِمتَ؟ (الذهبي ش.، ١٩٩٢).

التوصيات:

١- **يوصي الباحث بدراسة دور الأم في البناء المعرفي للأبناء في ضوء النماذج الناجحة في تراث الفكر التربوي الإسلامي.**

٢- **يوصي الباحث بإجراء دراسة مقارنة بين النماذج الناجحة للآباء في البناء المعرفي لأبنائهم بهدف التوصل إلى جوانب الاتفاق والاختلاف المشتركة في الأساليب والعوامل المحيطة.**

٣- **إضافة مقرر بعنوان الفكر التربوي الإسلامي في التعليم العام يحتوي خلاصات وفوائد ما توصلت إليه الدراسات المتعلقة بتحليل من التجارب السابقة في ضوء الفكر التربوي الاسلامي.**

المراجع

ابن الاثير. (١٩٧٠). *اسد الغابة في معرفة الصحابة*. تحقيق: محمد عاشور ومحمد البنا: دار الشعب.

ابو الحسن علي محمد البصري البغدادي الماوردي. (١٩٨٦). *أدب الدنيا والدين*. دار مكتبة الحياة.

أبو بكر محمد خلف بن حيان. (١٩٤٧). *أخبار القضاة*. المكتبة التجارية الكبرى.

ابو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد النمري القرطبي ابن عبدالبر. (د.ت). *الاستيعاب في معرفة الاصحاب*. دار ابن باز.

ابو محمد علي بن احمد الاندلسي ابن حزم. (١٩٦٢م). *جمهرة أنساب العرب تحقيق عبدالسلام محمد هارون*. دار الكتب العلمية.

ابو نعيم احمد بن عبدالله الاصبهاني. (١٩٧٤). *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء*. مطبعة السعادة.

أبي الفرج الجوزي. (١٤٠٩هـ). *المجتنى من المجتبى تحقيق علي حسين البواب*. دار الفائز.

أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور. (بلا تاريخ). *لسان العرب*. دار صادر.

أحمد بن عبدالله الأصبهاني. (١٤٠٥هـ). *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء*. دار الكتاب العربي.

احمد بن علي ابن حجر. (١٣٢٨هـ). *الإصابة في حياة الصحابة*. دار صادر.

الميسر. (٢٠١٩). *التفسير الميسر*. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

بدر الدين ابن جماعة. (١٩٣٣). *تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم*. دار الكتب العلمية.

جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي. (١٩٩٢). *تهذيب الكمال في أسماء الرجال تحقيق بشار عواد معروف*. مؤسسة الرسالة.

زينب بن الطيب. (٢٠٢١). مكتبات رياض الأطفال ودورها في غرس عادة القراءة لدى النشء: نماذج عالمية. *مجلة المقدمة للدراسات الانسانية و الاجتماعية* ، الصفحات ١٦٩–١٨٤.

سليمان بن الاشعث الازدي أبو داود. (١٩٦٩م). *سنن أبي داود*. دار الحديث.

شمس الدين محمد الذهبي. (١٩٩٢). *سير أعلام النبلاء*. ط٨: مؤسسة الرسالة.

شمس الدين محمد الذهبي. (١٩٩٣). *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام* . تحقيق عمر عبدالسلام التدمري: دار الكتاب العربي.

شمس الدين محمد بن احمد الذهبي. (١٩٩٢). *الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب السته*. تحقيق: محمد عوامه.

عامر قنديلجي، و إيمان السامرائي. (٢٠٠٩). *البحث العلمي الكمي والنوعي*. دار اليازوري.

عبدالله العايش. (١٤٢٨هـ). *الفكر التربوي عند الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود*. مكة المكرمة: مركز البحوث التربوية والنفسية (جامعة ام القرى).

عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي. (١٤٠٤هـ). *سنن الدارمي*. تحقيق: السيد المدني وفيصل أياد: الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية. الرياض.

علي بن الحسن بن هبه الله الشافعي ابن عساكر. (١٩٩٨). *تاريخ دمشق*. بيروت: الفكر.

محمد اسماعيل البخاري. (١٣٩٧هـ). *التاريخ الكبير*. جمعية دارة المعارف العثمانية.

محمد أمين البغدادي. (بلا تاريخ). *سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب*. المكتب العلمية.

محمد بن اسماعيل البخاري. (١٣٨٠هـ). *صحيح البخاري (مع شرحه فتح الباري)*. المطبعة السلفية.

محمد بن سور بن منبع البصري ابن سعد. (١٤١٨هـ). *الطبقات الكبرى*. تحقيق: محمد بن عبدالقادر عطا: دار الكتب.

محمد بن مكرم أبو الفضل جمال الدين الانصاري الرويفعي الافريقي ابن منظور. (١٩٨٤). *مختصر تاريخ دمشق*. تحقيق: روحية التحاس، ورياض عبدالحميد، ومحمد مطيع: دار الفكر.

محمد جرير الطبري. (٢٠٠٠). *جامع البيان في تأويل القرآن*. مؤسسة الرسالة.

محمد سعيد رمضان البوطي. (١٩٩٨). *منهج الحضارة الانسانية في القرآن*. دار الفكر.

محمد صالح ابن عثيمين. (١٩٨٨م). *الأصول من علم الأصول*. دار طيبة.

نور الدين عتر. (١٩٨١). *منهج النقد في علوم الحديث*. دار الفكر.

نورة شاكر علي الشهري. (٢٠٢٠). توظيف التفكير الناقد في حماية المعتقد: الفكر الباطني الحديث. *مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية*، الصفحات ٣٣٠–٣٧٠.